

دليل الأخلاق في القرآن



على طريقة (المضد) يُظهر حسنة الصد)، ولأجل تجلية قيمة كلّ خلق حميد، نرى أنّ من الأفضل هنا أن تعقد مقارنة بين محسن الأخلاق (الأخلاق الحميدة) وبين مساوئ الأخلاق (الأخلاق الذميمة)، حتى يتبيّن مدى الحُسن في الأولى ومدى القُبح في الثانية، ويتحققّق الانجداب إلى الأولى والنفور من الثانية.

دليل الأخلاق:

أ- التحية المعبّرة عن الحبّ والسلام:

قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيْتُمْ بِرَحْبَةٍ فَحَيِّيْهُوا بِرَأْحَمَسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدْدُوهَا إِنَّ اهْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيدًا) (النّساء / 86).

التطبيق الحيّاتي: هذه طريقة ربّانية للتحاوب والتفاعل مع المبادرات الإنسانية، فإذا حُيِّيتَ بتحيّة، فعليكَ أن تردّها بتحيّة مماثلة أو أحسن منها؛ لأنّها بادرة حبّ وعطف لا بدّ أن تُقابل بحبّ وعطف مساوين أو أكبر مما يُظهره الآخر.. إنّها رسالة حبّ وجوابها. إنّها نفحة من نفحات المحبّة يمكن أن نعيشها على الأرض. هناك يستقبلنا الملائكة بإذن الله بالقول: (سَلامُ عَلَيْكُمْ طَبْرَتُمْ) (الزّمر / 73).

- التحية المُسيئة:

قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُوكَ حَبَّةً وَكَبِيرًا لَمْ يُحَبِّبْكَ بِهِ إِلَّا) (المجادلة / 8).

التطبيق الحياتي: هذه تحيةُ الخُبُث والعداؤة، كما سلَّمَ اليهود على النبيَّ (ص) بقولهم: السَّامُ عليكَ يا أبا القاسم، والسَّامُ هو الموت، فأجأ بهم: وعليكم، وربِّما نستوحى من ذلك أنَّ تحيةَ الإسلام هي السلام عليكم، وليس ما تعارف عليه الناس اليوم من تحايا أجنبية غريبة قد تحمل بعض اللَّطف لكنَّها لا تحمل معنى السلام.

ب- الإعراض عن اللَّغو:

قال تعالى في صفة المؤمنين: (وَاللَّذِينَ هُمْ عَنِ الدَّغْوِ مُعْرِضُونَ) (المؤمنون / 3).

التطبيق الحياتي: اللَّغو: ما لا فائدة فيه من الكلام.

المؤمن، وهو الإنسان الصالح، يرى أنَّ للحياة معنى وهدفاً، فهو يتحرَّك باتِّجاه هدفها، ويحاول أن يحقِّق لها معناها، فلا مجال لديه لللَّغو الحالي من أيِّ نوع.

- الخوض مع الخائضين:

قال تعالى في صفة الكافرين: (وَكُذَّلَا رَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) (المُدَّرَّث / 45).

التطبيق الحياتي: الخائن: الماشي في الوحل أو الماء.

هذا سبب من أسباب الدخول إلى النار، وهو أن تُجمِّد عقلك فتخوض مع الشردمة (أو الثُّلْثة) أو الجماعة في أحاديث اللَّغو واللَّهو والطعن والاستخفاف والثرثرة والاستغراق في المحرَّمات، مما يؤكِّد مجدَّداً ضرورة اختيار الجماعة الصالحة.

ت- الصَّدق:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبه / 119).

التطبيق الحياتي: الصادق: القائل بالحقٌّ، العامل به.

هي دعوة للانتماء إلى المجتمع الصالح الذي تكون فيه جزءاً من كلٍّ، وتحتوَّل فيه إلى عضو عامل في جسم متكامل، ليتحققُ في الانسجام بين (إيمانك) وبين (حياتك).

عش مع الصادقين تكن صادقاً، فإذا لم تكن منهم فتشبهُ بهم، فالتشبهُ بالصادقين فلا حرج.

- الكذب:

قال تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذَبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِرَأْيَاتِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (النحل/ 105).

التطبيق الحياتي: الذي لا يستند إلى قاعدة إيمانية ليس لديه ما يمنعه من الكذب بما يُمْلِّه الكذبُ من العلاقة مع الباطل والتزوير وتشويه الحقائق.

سُئِلَ النَّبِيُّ صَ: هل يزنِي المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قيل: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يسرق المؤمن؟ قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: لا. ثم أتبعها: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذَبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِرَأْيَاتِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ).

ثـ العدل:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوْمًا مِّنْ أَمْيَانِ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِيَ مَذْكُومٌ شَدَّانُ فَوْمٌ عَلَى أَنَّ لَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْحَقِّ وَإِنَّمَّا تَعْمَلُونَ) (المائدة/ 8).

التطبيق الحياتي: لا يحرِمكُمْ: لا يدخلنكم في الجُرم.

العدل شعار الإسلام في الحياة، وهو أن تلغى نوافع الانحراف من شخصيتك، وبغض الآخر وعداوته (إلا مَنْ عَوْدَى فِي أَنْ) لا ينبغي أن يحملك على اللجوء إلى الظلم أو الباطل لتماثله في الظلم، فالعدل يلتقي مع التقوى في مراقبتك لربّك، فلا يجعلك تنفعل انتقاماً سلبياً، قال الشاعر:

ما زال يظلمُنِي وأرحمه **** حتى بكيت له من الطُّلمـ

- الظلم:

قال تعالى: (قُلْ يَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّمَا عَامِلُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (الأనعام/ 135).

التطبيق الحياتي: كل إباء بالذى فيه ينضح، فإذا كان خلائق الآخر الظلم، فحسبي أنّ خصمي أو عدوّي ابتلي بالقبح الذي أربأ بيّنفسي أن أكونه أو أشاكله، فإذا كان هو يُفكّر باللحظة الآنية، فأنا أرمي بنظري نحو المستقبل: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ).

حـ الإصلاح:

قال تعالى: (إِنَّمَا أُرِيدُ إِنَّمَا لا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ) (هود/ 88).

التطبيق الحياتي: نحن هنا (في الحياة) لنبني لا لنهدم، وإذا تصدّع البناء بادرنا إلى إصلاحه وترميمه فلا نتركه يتداعى أو ينهار. وعليه فالإصلاح من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، وهو مسؤولية اجتماعية كلّ مذماً معنى بها. والإصلاح - بعد ذلك - خطّ عام في الحياة لا يتحدّد بإصلاح العلاقات الإخوانية فحسب.

- الإفساد:

قال تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) (الأعراف/ 56).

التطبيق الحياتي: الإفساد عدوان على الحياة، تخريب لها، إرجاعها إلى عهود الطلام والجهل والتخلّف، فالحياة مُعدّة إعداداً صالحًا ليتربي ويفاعل فيها أبناء المجتمع الصالح، ولذلك كانت واحدة من كبريات مهمّات الأنبياء (عليهم السلام) هو محاربة الفساد وإشاعة الإصلاح.

ج- الاعتدال والوسطية:

قال تعالى: (وَلَا تَرْجِعُوهُمْ مَلْتُوْمًا مَحْسُورًا) (الإسراء/ 29).

التطبيق الحياتي: خير الأمور أو سلطها، فلا بُخل ولا تبذير، ولا جُبن ولا تهمُّر، ولا إفراط ولا تفريط، فالدّين يقوم على (العدل) و(الاعتدال)، فلا غلوّ ولا تطرّف، وإذا كان شيء من ذلك فهو من غير النهج الإسلامي، فديتنا دين التوارن، يقول تعالى في صفة (عبد الرحمن): (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَفْتُرُوا وَكَانَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان/ 67).

- الإسراف والتبذير:

قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف/ 31).

التطبيق الحياتي: الإسراف حالة شاملة، وليس المالُ مجالها الوحيد، وإنَّ تعالى يوجّه الإنسان في حياته لما فيه الخير والمصلحة، فأيّ إسراف مالي أو عملي هو ضررٌ وإضرارٌ ولا ضرارٌ ولا ضرارٌ في الإسلام، فكلّ شيء يمكن الانتفاع به - ولو مستقبلاً - يجب أن لا يُطرح مع المهملات.

إنّ فقدان محبّة الله ليس أمراً هيناً، فقدان الحياة أسهل وأهون منه، أتعلمُ المُسرفُ أنّه لا يُفرِط بالمال وحده، بل بحبِّ الله أيضاً؟!

خ- التعاون على البر والتفوي:

قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى) (المائدة/ 2).

التطبيق الحياتي: حملُ الحياة ثقيل ولا يخفّ أو يسهل حمله إنّما بالتعاون، والبرّ هو خير الحياة والتفوي هي خير الآخرة، وإن كان كلاهما يتفاعلان في حياة الناس لتكون الأفضل. ونظرة إلى تاريخ الإنسانية في رقيّ فكرها الحضاري وعطائتها العلمي، تكشف عن ثمار التعاون الجنيّة ونتائج المباركة الطيّبة، وإنّ الأعمال الجبارّة الضخمة كانت ثمرة جهود متضافة.

- التعاون على الإثم والعدوان:

قال تعالى: (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُودِ وَالْمُنْكَرِ) (المائدة/ 2).

التطبيق الحياتي: شتّان بين تعاونين، تعاون للبناء وآخر للهدم، تعاون بين القوى الخيرة، وتعاون القوى الشريرة، تعاون لإثراء الحياة، وتعاون لإفسادها، وإنّما سُمّي الثاني تعاوناً لأزمه تضليل جهود الباطل في مواجهة الحق.

د- الرحمة:

قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ آمَدُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (البلد/ 17).

التطبيق الحياتي: هذه هي إحدى خصال (أصحاب الميمونة) الذين جعل الله لهم المرتبة الرفيعة من خلال عمق إيمانهم، وصدق التزامهم، وثبتات مواقفهم في خط رضاه.

هم (رحماء) بينهم ومتواصلون بالرحمة للسيطرة على نوازع الأنانية ومشاعر القسوة، وتلك روحية الإحساس بحاجة المجتمع إلى اللطف، وتقدير نقاط ضعفه، والتعاون معه على تجاوزها، بالتكافل تارة، وبالتكامل تارة، وبحسن التعامل في جميع الأحوال. ورد في الحديث النبوى: "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء". وعن الإمام علي (ع) "من لان عوده كثفت أغصانه".

- القسوة:

قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم (ص): (وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاماً غَلِيطاً لِقَلْبِ لازفَحْضُوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران/ 159).

التطبيق الحياتي: فطاماً: خشن المعاملة، سيءُ الخلق. غليط القلب: قاسٍ.

كما أنّ النفس مجبرة على حبّ مَنْ أحسن إليها، كذلك هي مجبرة على النفور لمن يُسيء إليها،

فالرحمةُ جامعة: (فَبِمَا رَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لَنَذَرْتَ لَهُمْ) (آل عمران/ 159).

والقسوة مفرقة: (لازفَحْضُوا مِنْ حَوْلِكَ).

ولكن لابد من التنويه هنا إلى أن الشدة أو القسوة مع الكفار مطلوبة، قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُّ أَعْلَمَ الْكُفَّارِ رُحْمَمَاءُ بَيْنَ ذَهْبٍ) (الفتح/ 29).

ذ- الوفاء بالأمانة والوعيد:

قال تعالى في صفة المؤمنين: (وَالَّذِينَ هُمْ لَامَانَاتِهِمْ وَعَاهُدْهُمْ رَاعُونَ) (المعارج/ 32).

التطبيق الحياتي: حفظ الأمانة، دماء، أموالاً، أعراضاً، مسؤوليتك بين يدي الله، فهو واجب شرعاً أوصت به الشريعة، والتزام ذاتي بما ألزمت به نفسك من الوفاء للآخرين. وعهدك كما نطق مسؤوليتك أمام الله والناس، فإذا حفظت الأمانة أشعّت (الثقة)، وإذا حفظت العهد أشعّت الاستقرار، والإيحاء في كلمة (رعاية) دال على أن المطلوب هو أكثر من عملية حفظ الشيء، بل هناك عناية خاصة للاهتمام به.

- خيانة الأمانة والعد: -

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُذْكُونَ إِنَّ الْمُنَذِّرَاتِ لَا تَخُونُوا وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَّا مَا زَاتِكُمْ فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال/ 27).

التطبيق الحياتي: الخيانة هي نقض الأمانة، فالذي يخون الأمانة وينقض العهد، ما الذي يمكن أن تتوّقع منه؟ هل هناك ما يمكن أن يوثق به غير ذلك؟

إنَّ (الأمانة) مُشْتَقَّةٌ من (الإيمان)، فإذا خنتَ ضيَّعتَ إيمانك، وإذا لم تكن أهلاً للثقة والمسؤولية فأنتَ منفصلٌ عن أهل الإيمان حتى ولو عَشْتَ بينهم.

ر- التواضع:

قال تعالى: (وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الْمَدْيَنِ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ فَالْأَلْوَانُ سَلَامًا) (الفرقان/ 63).

التطبيق الحياتي: جميلٌ بالإنسان التواضع، فهو أليقُ به، فليس هناك شيء يمكن أن يجعلك تتکبرُ على الناس؛ لأنَّ كلَّ ما عندك هو من الله، فإذا خفَضت الجناح، ولم تُعُدْ خداً للناس، ولم تمشِ في الأرض مرحًا، رفعك الله: "مَنْ تواضعَ رفعه".

الأنبياء (ع) عندهم من المعجزات والكرامات ما ليس عند الناس، ولكن تراهم أكثر الناس تواضعًا، فهو لا تكون لنا فيهم أسوة حسنة؟!

إن^٣ التواضع ليس في القصد (الاعتدال) في المشي، بل بالسلوك العملي أيضاً.

الكتاب المقدس

قال تعالى: (وَلَا تَمْسِحُ الْأَرْضَ مَرَّةً إِذْ لَكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَكَنْ تَبْدِلْعَةَ الْجِبَالَ طُولاً) (الإسراء / 37).

التطبيق الحيادي: مشية الخياء تعبير عن حالة الخواء، وإنّا فالسنا بلُ الملائِي هي التي تنحنى.

هنا سخرية إلهية لاذعة من المتكبر: أستزيدك هذه المشية المستكيرة طولاً يعلو على طولك الطبيعي،
أم ستخرق ضربات قدميك المزهوّة الأرض؟ كُن عاقلاً وارجع إلى نفسك، إنّ ذلك لن يكون.

ترى أن ترتفع؟ ارتفع إيمانك وعلموه وعملك وأخلاقك، فهذا هو الذي يمكن لك.

ز- الإيثار:

قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصْصَامَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُجَّ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر/ 9).

التطبيق الحياتي: ليس شيء في القرآن اسمه حالة تاريخية، فكلّ حالة تاريخية هي حالة حياتية، كما

وَقَعَتْ فِي الْمَاضِيِّ، يُمْكِنُ أَنْ تَقُوَّ فِي الْمُسْتَقْبِلِ. فَمَا عَمَلَهُ (الْأَنْصَارُ) مَعَ (الْمُهَاجِرِينَ) يُمْكِنُ أَنْ يَعْمَلَهُ أَيْ^١* مُؤْمِنٌ يُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا فِي يَدِهِ إِنَّمَا أَوْثَقُ مِمَّا فِي يَدِهِ.

إِنَّ التَّنَازُلَ عَنْ بَعْضِ الْحَاجَاتِ قَدْ يُشْعِرُكَ بِالْحَرْمَانِ، لَكِنَّكَ إِذَا عَشْتَ رُوحِيَّةَ إِيجَادِ الْاِكْتِفَاءِ لِأَخِيكَ، وَجَدْتَ أَنَّ رُوحِيَّةَ الْبَدْلِ وَالْعَطَاءِ أَكْبَرُ أثْرًا^٢ فِي النَّفْسِ مِنَ الْحَرْمَانِ الْمَادِّيِّ.

كَانَ يُمْكِنُ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (ع) أَنْ يَأْكُلَا بَعْضَ أَقْرَاصِ الْخَبْزِ وَيَتَبرَّغَا بِبَعْضِهِ، لَكِنَّ إِحْسَاسَهُ بِالشَّعْبِ الرُّوحِيِّ، وَإِحْسَاسَهُ بِالْأَمْلِ الْأَنَانِيِّ بِالْأَمْلِ الْأَنَانِيِّ، هُوَ مَا كَانَا يَرِيدَا نَهَا!

- الأَنَانِيَّةُ:

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِرِمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَلَّهِ مَبْرَأُثُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضُ تَعْمَلُونَ خَيْرًا) (آل عمران/180).

التطبيق الحياتي: الأنانية هي التقوّع داخل الذات، فلا يرى صاحبها غيرها، فهو غير مستعد أن يُقدّم لقمة لإنسان يتضوّر من الجوع، وقد يكون عنده ما يفوق حاجته ويسد حاجة الجائع.

إِنَّ الْأَنَانِيَّ الْبَخِيلَ يَشْعُرُ بِقِيَودٍ تُفْقِيَهُ مِنَ الدَّاخِلِ فَتُحْجِبُهُ عَنِ الْعَطَاءِ، وَقِيَودُهُ هُذِهِ سِيُّطُوقُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، أَيْ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ قَدْ صَنَعَ أَغْلَالَهُ بِيَدِهِ.

شـ. الأَمْلُ:

قَالَ تَعَالَى: (قُلْ يَا عَبْدَ رَبِّكَ إِنَّ أَسْرَفْتُ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الرُّمُر/53).

التطبيق الحياتي: (مَا أَضَيَّقَ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحةُ الْأَمْلِ) .. إِنَّ الْآيَةَ الْمُتَقْدِّمَةُ طَافِحةُ الْأَمْلِ، مُعَبَّدَةٌ بِالرَّحْمَةِ، مُلِيئَةُ بِاللَّطْفِ، فَالْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ بِكُثْرَةِ مَعَاصِيهِ قَدْ يَصِلُ إِلَى حَافَّةِ الْبَيْسِ، وَقَدْ يَقْعُ في مُسْتَنقَعِهِ، إِذَا مَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ الرَّحْمَةِ لِتَنْتَشِلُهُ بِنَدَاءِ (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (الرُّمُر/53)، فَأَيْ أَمْلٌ تُشَيِّعُهُ فِي نَفْسِهِ، وَأَيْ رَجَاءٌ تُبَعِّثُهُ فِي وَجْهِهِ، وَأَيْ سَلامٌ يُلْفِهِ كَيْانَهُ.

إِنَّهَا يَدُ الرَّحْمَةِ تَمْتَدُ لِتَنْتَشِلُ الْفَرِيقَ الَّذِي أَوْشَكَ أَنْ يَسْتَلِمَ لِلْهَلاَكِ.

- الْيَأسُ:

قَالَ تَعَالَى: (لَا يَسْأَمُ الْإِرْسَانُ مِنْ دُعَائِهِ إِنَّهُمْ الشَّرُّ وَبِيَدِهِمْ قَدْرُ وَطِّينِ) (فصلت/49).

التطبيق الحياتي: الأَيَّامُ مَدَاوِلَةُ وَثَيَّاتُ الْحَالِ مِنَ الْمَحَالِ، فَالَّذِي أَعْطَاكَ قَبْلَ أَنْ تَعِيشَ الْعَوَّزَ وَالْحَاجَةَ، هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي لَمْ يَزِلْ يَمْتَلِكُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ وَالصَّحَّةِ وَالْأَمْنِ، إِذَا انْقَطَعَ مَا فِي الْيَدِ، بَقِيَ حَبْلُ الرَّجَاءِ مَذْمُلاً بِالسَّمَاءِ.

فَيَعْقُوبُ لَمْ يَيَأسْ مِنْ عُودَةِ يُوسُفَ (ع)، وَهَذَا هَتَافَهُ يَمْلأُ سَمْعَ الزَّمْنِ: (يَا بَنْدَرِيَّ اذْهَبُوا

فَتَدَحَّسَ سَسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخْيَهُ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَوْحِ إِنْزَهُ لَا يَمْنَسُ مِنْ رَوْحِ إِنْ لَا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (يوسف/ 87).

وهذا (يونس) في بطن الحوت يظن أن لن يُقدر (يُضيق) إله عليه، وهذه (هاجر) تسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وفي كل شوط تتوقع الماء.

إن ما هو أشد من (الفقدان) اليأس من رحمة الرحمن الرحيم.

صـ. العفة والاستغفار:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْهِبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنْ إِنْ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النور/ 30).

التطبيق الحياتي: علاقة المرأة بالرجل وعلاقته بها محكمة بضوابط شرعية تمنع إثارة الشهود الجنسية في غير إطارها الصحيح، فالمراد للعلاقة - خارج إطار الزوجية - أن تكون عفيفة نظيفة يضبطها الجانب الخلاقي لكلٍّ منهما.

والعفة مطلوبة من الاثنين: المرأة في عدم إظهار زينتها؛ لئلا تثير غريزة الرجل، والرجل في غمض بصره حتى لا يتحقق للإثارة هدفها.

إنها احتراز أو اجراء وقائي لحماية الطرفين من نتائج الإغراء والإثارة. ومن لم يجد ما يعف عنه فرجه فليستغفف: (وَلَيَسْتَعْفِفَ الْذَّيْنَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ إِنْ فَهْلَمْ) (النور/ 33).

- الفجور:

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَاهِرَ مِنْهَا وَمَا بَاطَنَ) (الأనعام/ 151).

التطبيق الحياتي: كل الشذوذ الجنسي: زنا، لواط، سحاق، ارتكاب (الصديق الذكر والصديقة الأنثى) هو من الفاحشة التي تعد عملاً شنيعاً مستقبحاً؛ لأنّه خروج عن النظام الطبيعي للعلاقة التي قدّنها إله في إطار الزوجية هي أبعد من حدود إطفاء الشهوة.

يقول الإمام علي (ع): "ثمرة العفة الصيانة".

صـ. الصبر:

قال تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمٍ الْأُمُورِ) (القمان/ 17).

التطبيق الحياتي: لا تدرك ما تحب إلا بصبرك على ما تكره، ففي الصبر على ما تكره خير كثير، والصبر خير مركب، وهو أعنون شيء على دهرك. وهو مطيّة لا تكتبو، وصبرك يرغّب أعداءك، ويهوّن في نفسك.

وباختصار، مَنْ لا يبصر له لا دين له. وقد يُقال: "مَنْ صبر طفر، ومَنْ لج كفر".

إن" الصبر لا يعني الاستسلام والوقوف مكتوف الأيدي، بل يعني الجائد والتحمّل لحين انفراج الأزمة.

- الجزع:

قال تعالى: (إِنَّ الْإِزْسَانَ خُلِقَ هَذِهِ أَيْدِيهِ مَسْأَلَةً جَرِيْعَةً * وَإِذَا
مَسَّهُ الْخَيْرُ مَذْوَعَةً) (المعارج / 19-20).

التطبيق الحياتي: المصيبة للما بر واحدة وللحاجز اثنين، فالجزع يقطع الأمل، ويضعف العمل، ويورث
الهم، والمخرج في أمرين: ما كانت فيه الحيلة فالاحتياط (أي التدبير)، وما لم تكن فيه حيلة،
فالاصطبار، وقال المجرّبون: إن" الجزع أتعب من الصبر، فالجزع لا يدفع القدر، ويحبط الأجر.

ط- كطم الغيط:

قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَإِنْ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران / 134).

التطبيق الحياتي: كاظم القربة: أمسك فوهتها لئلا يندلق الماء أو اللّبن الذين في
داخلها.

أقوى الأقواء الذي يغلب حلمه غضبه: فليس الشديد بالصّرعة (المصارع القويّ)، إنّما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب، فمن كطم غيطاً وهو يقدر على إمسائه (تحقيقه في الخارج)، حشا إله قلبه
أمناً وإيماناً يوم القيمة.

والإمام زين العابدين صاحب تجربة في هذا الباب، اسمعه يقول: "ما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من
جرعة غيط لا أكا في بها صاحبها".

وكان مما أوحى الله تعالى به إلى داود (ع): "إذا ذكرني عبدي حين يغضب، ذكرته يوم القيمة في
جميع خلقه، ولا أحمقه فيما نأنّ أحمق".

- الغضب والغيط:

قال تعالى: (وَإِذَا مَا غَهِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى / 37).

التطبيق الحياتي: الغضب مفتاح كل" شرّ، فحينما نصح رسول الله (ص) رجلاً بأن لا يغضب، علم أن" الغضب
يجمع الشرّ كلّه، وما مذّا إلا وجرّب الغضب فلقي منه أسفًا؛ لأنّه يتبرّكوا من الحقد، ويُبدي معايب
صاحب، فهو جمرة من الشيطان وضربٌ من الجنون، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله، ولذلك فالغضب
يُفسد الإيمان كما يُفسد الخلّ العسل.

ظ - الزّهد:

قال تعالى: (لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (الحديد / 23).

التطبيق الحياتي: يقول الإمام علي^ع في استبيانه لمعنى الزهد من هذه الآية: "الزهد كلمةٌ بين كلمتين، بمعنى القرآن، قال الله سبحانه: (لَكَيْلَا تَأْسِوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)، ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه".

- الأسى على ما فات:

قال تعالى: (لَكَيْلَا تَأْسِوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) (آل عمران/ 153).

التطبيق الحياتي: البكاء على الحليب المراق لا يجدي نفعاً في عودته للكأس ثانية، وضرب الرأس بالجدار لا يُسبّب إلا الصداع والألم، ولذلك يريدك الإسلام أن لا تسقط أمام التجربة المرّة بالحزن العاطفي، فالهزيمة أو الفشل ليست نهاية المطاف، وليس العظيم الذي لا يسقط أبداً، بل العظيم الذي إذا سقط نهض مرّة ثانية.